Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمعنى، كيف يمكن إقامتها وضبطها، وما هي أنواعها»[11].

وفي معرض الرد على هذا القول نودّ أن نشير إلى أمور ثلاثة:

أولاً: إن معنى الإشكالية هو «علم طرح المسائل»، وقضية اللفظ والمعنى ليست علماً، وهي بالتالي لا تقوى على طرح المسائل، ولأن الإشكاليات «تدلّ على مجموعة من المسائل التي يطرحها علم من العلوم، في سياق إيديولوجي معين. أو هي تعبّر عن كشف علمي كبير، أو عن قطيعة، . . . ، وفي الواقع، فإنه يمكن تعريف الإشكالية دائماً بوساطة الأفق الإيديولوجي الذي ولدت فيه. ويمكن لها أن تكون علمية أو فلسفية، وهي مفتوحة دائماً، على اعتبار أنها تتبدّل مع معطيات المعرفة»[12]. هذه هي الإشكالية (La Problématique)، وهذا هو تعريفها ومعناها. ونحن نعتقد أنها أكثر انطباقاً على الأمور التي سبق لنا أن أشرنا إليها باسم الإشكاليات، ولا ندري لماذا غاب هذا عن ذهن المفكّر الكبير.

ثانياً: اللفظ والمعنى وحدتان لسانيتان عني العرب بهما ضمن مقولة النص. ذلك لأن نظرهم قد اتّجه من خلال هذا الأمر إلى لسانيات المكتوب.

وإذا أخذنا كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي، فسنرى أنه قد رتّب أبوابه بما يتناسب ودراسة النص، إن تفسيراً وإن إنتاجاً. وقد عالج فيه علاقة اللفظ بالمعنى ضمن علاقة أكبر هي علاقة النص بأجزائه أو بمكوّناته. وغير السكاكي نهج هذا النهج أيضاً. ويدلّ هذا أنهم كانوا أصحاب نظرة كلية وشمولية يستحيل معها الانطلاق اكتفاء بالفروع دون الأصول، وبالجزئيات دون الكلّيات. ولذا نراهم قد أسّسوا جملة من العلوم «كعلم الاستدلال»، أو «علم خواص تركيب الكلام»، وغير ذلك من العلوم، فكان منها ما يختص بلسانيات النص، كما